

قصيدة بانت سعاد

كعب بن زهير

بانت سعاد فقلبي اليوم مذبول	متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغن غصيص الطرف مكحول
هيفاء مفيلة عجزاء مدبرة	لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت	كأنه منهل بالراح مغلول
شجت بذى شيم من ماء معنية	صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه	من صوب سارية بيض يعاليل
أكرم بها حلة لو أنها صدقت	معودها أو لو أني النصح مقبول
لكنها حلة قد سيط من دمها	فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها	كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذي رعمت	إلا كما يمسك الماء الغرايل
فلا يعرئك ما مئت وما وعدت	إن الأمانى والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً	وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها	وما إخال لدينا منك تنويل
أمسست سعاد بأرض لا يبلغها	إلا العتاق النجيات المراسيل
ولن يبلغها إلا غدافرة	لها على الأين إزقال وتبغيل
من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت	عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق	إذا توقدت الحزاز والميل
صخم مقلدها فغم مقيدها	في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عَلَكوْمُ مُذَكَّرَةٌ	فِي دَفْهًا سَعَةً قَدَّامَهَا مِيلُ
وَجَلْدُهَا مِنْ أُطُوْمٍ لَا يُؤَيِّسُهُ	طَلَحُ بَضَاحِيَّةِ الْمَثْنَيْنِ مَهْزُولُ
حَزَفُ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّةٍ	وَعَمُّها خَالُها قَوْدَاءُ شَمِيلُ
يَمْشِي الْفَرَادُ عَلَيْها ثُمَّ يُزْلِقُها	مِنْها لِبَانُ وَأَقْرَابُ زَهَالِيلُ
عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضِ	مِرْفَقِها عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ
كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْها وَمَذْبَحُها	مِنْ خَطْمِها وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ
تَمُرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصْلِ	فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الْأَحَالِيلُ
قَنَوَاءُ فِي حَزَنَيْها لِلْبَصِيرِ بِها	عَتَقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَيْنِ تَسْهِيلُ
تُخْذِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ	ذَوَابِلُ مَسْهَنُ الْأَرْضِ تَحْلِيلُ
سُمْرُ الْعَجَايِبِ يَثْرُكُنَ الْحَصَى زَيْمًا	لَمْ يَقْهِنْ رُؤُوسَ الْأُكْمِ تَنْعِيلُ
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْها إِذَا عَرِقَتْ	وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْكُورِ الْعَسَاقِيلُ
يَوْمًا يَظُلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِداً	كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ	وُزُقَ الْجَنَادِبِ يَرْكُضُنَ الْحَصَى قِيلُوا
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْنِطِلٍ نَصِفِ	قَامَتْ فَجَاوَبَها نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
نَوَاحَةٌ رِخْوَةٌ الصَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا	لَمَّا نَعَى بِكَرْها النَّاعُونَ مَعْقُولُ
تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَيْها وَمَذْرَعُها	مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيها رَعَابِيلُ
تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْها وَقَوْلُهُمْ	إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَمَى لَمَفْتُولُ
وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ	لَا إِلَهِيَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالُكُمُ	فَكُلُّ مَا قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ	يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حِدْبَاءَ مَحْمُولُ
أُنَيْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي	وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
وَقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مُعْتَذِراً	وَالْعَذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَقْبُولُ

مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً	الْقُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ	أُذِنَبْ وَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ	أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَمْ يَسْمَعَ الْفِيلُ
لَظَلَّ يَرْغُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ	مِنْ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
حَتَّى وَصَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْازِعُهُ	فِي كَفِّ ذِي نَعَمَاتٍ قِيلُهُ الْقِبْلُ
لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ	وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ
مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُبُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ	مِنْ بَطْنِ عَثْرَ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلُ
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضَرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا	لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَغْفُورٌ خَرَادِيلُ
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ	أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهَوَ مَغْلُولُ
مِنْهُ تَظَلُّ سَبَاعُ الْجَوِّ ضَامِرَةٌ	وَلَا تَمَسُّ بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ
وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ	مُطَرِّحَ الْبَزِّ وَالذَّرْسَانَ مَأْكُولُ
إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ	مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ
فِي فِثْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ	بِطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفُ	عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ
شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لُبُوسُهُمْ	مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقُ	كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ	صَرَبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَا حُهُمْ	قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ	وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

المصدر النصي: ويكي مصدر - «قصيدة بانث سعاد» لكعب بن زهير. أُعدَّ هذا الملف كنص القصيدة فقط، دون شرح أو حاشية.